



عبد الخالق العف

## «كل الحب»:

# إصدار فني حاز على إعجاب الجماهير مع أنه أنتج في يومين

غزة / خاص

فدما الشخ لم تحف بعد والجماهير الغاضبة في الخارج تطالب بالانتقام، ويعلو صوت الأطفال بأشودة خرجت من بين دم الشخ ودموع مؤلفها وملحنها ومنشديها، فكانت «منه دقنا طعم الحب، وتعلمنا كيف نحب».

ويضيف العف قائلاً: بعد مرور شهرين تقريباً على استشهاده رحمه الله، قامت بعض الفرق الفنية بالتحضير لأعمال ضخمة ووفرت لها الجهد والوقت الكلي والإمكانيات الجيدة، مما أبرزها بصورة ممتازة ولاقت قبولاً جماهيرياً واسعاً كالأوبريت الذي عرض في حزيران/يونيو الماضي بعد استشهاد الشخ بثلاثة أشهر، وكان بعنوان «حزنٌ هنا، عرسٌ هناك»، من إصدار فرقة الفن الإسلامي بقيادة الأستاذ نمر كباجة وتلحين وائل اليازجي وكلمات جمال الدريملي وأنا، وقد كتبت في الأوبريت ست قصائد مغناة، وقد شارك فيه عدة فرق فنية من القطاع وقدم بأسلوب متميز وجميل. ويجري الآن الإعداد لمسرحية تقدمها فرقة الشهداء من غزة، وستعرض في المؤتمر العالمي الذي سيعقد في الجامعة الإسلامية بتاريخ ٢١-٣ في ذكرى استشهاده رحمه الله.

كل هذه الأعمال والتي تنوعت بين الشريط الإنشادي والمسرحية والأوبريت وغيرها من الإصدارات الفنية، استطاعت أن توضح للجميع مدى التفاف الجماهير حول شخصية الشخ ياسين رحمه الله، فقد كان صمام الأمان للشعب الفلسطيني بكل فضائله، وربما استطاع هذا الدفق العاطفي الذي رسخته الأناشيد في توعية الجماهير وجذبهم تجاه الحركة حين ردد الجميع في اليوم الثالث لاستشهاد الشخ بعد كل مقطع كلمة حماس، فكأنهم يباعون الشخ على إكمال مسيرته، ومن هنا نستطيع أن نقول أن الفن استطاع أن يؤدي دوره في دعم المقاومة، وقد دلت على ذلك نتائج انتخابات البلدية والتي صوت فيها الشعب لصالح المقاومة. ■

العميق بالألم بالطريقة التي يعرفها، فالشاعر عبّر بالكلمات والمنشد بالنشيد الذي كان متنوعاً بين الحزن والألم لرفاقه أو الدعوة لمواصلة الطريق ونصرة المقاومة. ورغم ضعف بعض هذه الإصدارات والمآخذ التي تؤخذ عليها بسبب ضعف الأداء أو ركاكة التعبير في بعض الأناشيد، إلا أن الظرف المستجد باغتيال الشخ فجأة والثورة التي اجتاحت النفوس دفعت بعض الفرق لأن تقدم شيئاً رغم ضعف الإمكانيات المادية والتقنية لديها وعدم التحضير الكلي أو التدريب والسرعة في اختيار الألحان والكلمات، جعلتها تتراجع عن المستوى المطلوب، إلا أن صدق العاطفة والمشاعر الجياشة التي فاضت بها نفوس المنشدين وتعبيرهم عن ذلك في النشيد استطاعوا أن يصلوا بها إلى قلوب الجماهير، وهذا ما يفسر الإقبال الهائل من الناس على شرائها وإعادة طباعتها في مدة وجيزة عدة مرات.

يشير العف إلى أن هذا الحكم ليس عاماً، فالسرعة وضيق الوقت ليس دائماً السبب وراء ضعف المنتج، فهناك شريط «كل الحب» الذي حاز على إعجاب الجماهير ولاقى رواجاً كبيراً رغم أن أناشيده تم تأليف كلماتها وتلحينها في مدة لا تتجاوز اليومين، وكان بصوت الفنان وائل اليازجي الذي عرف بصوته الشجي وكلمات الشاعر جمال الدريملي، ورغم السرعة في الإعداد إلا أن توفر التقنيات الحديثة والإمكانات لدى هذه المجموعة ورغبتها الشديدة في التعبير عن مشاعرها الجياشة وحزنها العميق تجاه فقدان الشخصية التي أجمع عليها الشعب الفلسطيني بجميع أطيافه، كانت حافزاً للنوعية.

فمن ظروف تسجيل هذا الشريط يسترجع العف ذكريات هذه اليوم، حيث كان الشاعر جمال الدريملي في اليوم الأول لاستشهاد الشخ رحمه الله يحاول كتابة الكلمات، ونحن حوله ننتظر ثم فجأة تفيض عيناه بالدموع فيتركنا قليلاً ثم يعود ليكتب من جديد، فيتلقفها المنشد وائل اليازجي ويقوم بمحاولة تلحينها فيغلبه البكاء فيبكي الجميع من حوله،

ما إن قامت طائرات العدو باغتيال الشخ المجاهد أحمد ياسين في آذار/مارس ٢٠٠٤، حتى فاضت أسواق قطاع غزة بالإصدارات الفنية الخاصة بالشخ وحياته وشهادته. ولم يقتصر الأمر في ذلك على النشيد، فقد كانت هناك الكثير من الإنتاجات التي تنوعت ما بين كتب ونشرات وكتيبات وأوبريت ومسرحيات، إلى أن تم تسجيل فيلم وثائقي يتحدث عن حياته ومسيرته كذلك. ولكن الملفت للنظر أن هذا الكم الهائل من أشرطة النشيد الذي لاقى كبيراً وانتشاراً بين الناس، وتسابق الجميع على اقتناء الإصدارات.

وفي ثالث أيام العزاء وقف منشد أحد الفرق يعلن عن ميلاد شريط «كل الحب»، ولينشد مقطعاً من هذه الأنشودة، وبعد كل مقطع تردد الجماهير المكلومة اللازمة (حماااااااا) فيعلو هديرها لتفرغ شحنات الغضب التي انحبست في الصدور.

عن ظروف تسجيل هذه الإصدارات وأسباب الإقبال الهائل من الجماهير عليها يقول الدكتور عبد الخالق العف، الذي اختير مؤخراً رئيساً لرابطة الفن الإسلامي في قطاع غزة والتي تضم ست عشرة فرقة فنية، إن سبب إنشاء هذه الرابطة هو جعلها مرجعية لدعم الفن الإسلامي الذي فقد مرجعيته ومحضره باستشهاد الشخ رحمه الله، والذي كان يدعم الفن الإسلامي ويشجع بل ويطالب بتكاتف الطاقات لإبراز هذا الفن، ليأخذ دوره في توجيه الجماهير كرافد من روافد الفكر الإسلامي الذي يصب في مصلحة الدعوة. وبعد استشهاد رحمه الله لم تجد الكثير من الطاقات الإبداعية في القطاع من يوجه مسيرتها ويدعمها مادياً ومعنوياً، ومن هنا جاءت الفكرة وفاء لمسيرة القائد الشهيد، وتعويضاً للنقص الذي عانت منه الفرق الفنية بعد فقدانها القائد والمشجع.

أما عن رأيه في الإصدارات الإنشادية التي صدرت مباشرة في الأسبوع الأول لاستشهاد الشخ، فقد علل ذلك بأن كل فرد قد عبر عن مشاعره وحبّه وإحساسه